تمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –60

مقدمة البرنامج .....

مؤثرات ..... **موسيقى هادئة** .....

أبو سفيان : ما رأيت كالليلة شيئاً قط .

بُديل بن ورقاء : وما الذي يلفتك من الليلة هذه ؟ أهو النقاء في ظلمتها التي تكاد تشف عما وراءها من الضياء ؟

أبو سفيان : كانت تكون ليلة ممتعة حقاً لولا تلك النيران البعيدة .

بُديل : أية نيران تعني .. لعلها نار خزاعة ؟

أبو سفيان : خزاعة ؟ إنها والله أذكى من ذلك وأقل شأنا ..

بُديل : ولماذا يا أبا سفيان وأنا أعلم مادتها في الحرب ورجالها في مستنقع ... إنهم والله لصلب عند اللقاء لا يهابون استئجار السيوف وتعانق الرماح ..

أبو سفيان : اسمع يا بُديل ... فكر قليلاً ... متى كانت لخزاعة نار كهذه ؟ ومتى كان لها مثل هذا العسكر .. والله لو رزقت مثل هذا وتلك لأكلت الغرب ..

بُديل : أصبت يا أبا سفيان .. فأنا والله أحاول التمويه على نفسي لأنني عاجز عن نسبة العسكر الذي أراه ..

أبو سفيان : ما المسؤول يا بُديل بأعلم من السائل ..

العباس : " من بعيد " يا أبا حنظلة ؟

أبو سفيان : " بصوت مرتفع " من القادم ؟

العباس : وما الذي جاء بك إلى هنا ؟

أبو سفيان : هذا أنت يا أبا الفضل ؟

العباس : " يقترب " نعم إنه أنا .....

أبو سفيان : مالك تسري في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ، فداك أبي وأمي ؟

العباس: ألا ترى النيران والناس من حولك ؟

أبو سفيان : بل أرى جداً .. أرى كثيراً يا أبا الفضل .. وهذا بديل يقول لي أنها نار خزاعة وعسكرها ..

بدُيل : الحق أني كنت أقول هذا وأنا أعلم بأن خزاعة لا تملك مثل هذا العسكر ولا مثل تلك النيران ..

العباس : آه لو تعلمان لمن هذا وتلك ؟

بدُيل : ولمن عساها يكونان ؟

العباس : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس .. واصباح قريش والله ! ..

أبو سفيان : هل أنت جاد يا أبا الفضل ؟

العباس : وهل بقي للهزل موضع ؟ ويحك يا أبا سفيان إنها العاصفة الناسفة ..

أبو سفيان : فما الحيلة ؟ فداك أبي وأمي ؟

بدُيل : أو تظن يا أبا سفيان أن لك طاقة بعد اليوم ؟

العباس : اسمع مني فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتي بك رسول الله فأستأمنه لك ، والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ..

أبو سفيان : ارجع أنت يا بدُيل وأنا أركب خلف أبي الفضل ..

بدُيل : لعل هذا هو خير ما فعلته حتى اليوم ..

نقلة موسيقية .....

الراوي (1) : ومضى **العباس** بنقلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفاً أبا سفيان وراءه وكلما مرت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله كفوا عنهما ..

الراوي (2) : واستمر الأمر على ذلك حتى مرا بنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من هذا ؟ واقترب منهما ... فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : **أبو سفيان** عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ..

الراوي (1) : ثم خرج عمر مشتداً نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقه **العباس** بالبغلة فسبقه بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء .. ثم نزل فدخل على رسول الله يحلق به عمر ويبادر قائلاً : هذا **أبو سفيان** قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلأضرب عنقه ..

الراوي (2) : ويقول **العباس** : يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلس إليه فأخذ برأسه وقال : والله لا يناجيه الليلة دوني رجل . فلما أكثر عمر في شأنه قال **العباس** : مهلاً يا عمر ، فوَالله أن لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف .

الراوي (1) : ويجيبه عمر قائلاً : مهلاً يا عباس ، فو الله لأسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم..

الراوي (2) : ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رجلك فإذا أصبحت فأتني به .. ويمضي به **العباس** إلى رحله فيبيت عنده فلما أصبح غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

الراوي (1) : ولم يكد رسول الله يراه حتى قال له : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إلا إلا الله ؟ فيقول **أبو سفيان** : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ..

الراوي (2) : ويردف النبي قائلاً : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ فيقول **أبو سفيان** : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ..

نقلة موسيقية ....

العباس : ويحك يا أبا سفيان : أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك ..

أبو سفيان : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..

العباس : " فترة صمت .. ثم خيل تمر " لماذا تحبسني بهذا المضيق عند أنف الجبل ..

" تبقى أصداء مسيرة الخيول مترددة في أثناء الحوار"..

العباس : ستبقى هنا حتى تمر بك جنود الله فتراها .. ثم قل لي يا أبا سفيان ألا تعلم أن رسول الله قد جعل لك شيئاً ما كنت تحلم به قط ..

أبو سفيان : أصبت يا أبا الفضل ..

العباس : لقد فزت بشيء كثير : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن " ..

أبو سفيان : وليس هذا وحسب يا أبا الفضل بل جاوزه عليه السلام إلى شيء أكثر منه حينما قال : " ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن " ...

" يرتفع صوت الخيول التي تمر في أثناء الصمت ثم ينخفض حين الكلام " ...

العباس : تعال وانظر .. فان جيوش المسلمين ستمر كلها من هذا المضيق ..

أبو سفيان : " بعد رفع دقيقة ويتكرر الصمت ليتردد صدى الحديد والصهيل " لمن هذه الخيل يا أبا الفضل ؟

العباس : إنها لسليم ..

أبو سفيان : ما لي ولسليم .

" يتكرر صوت الحديد والصهيل "..

أبو سفيان : ومن هؤلاء يا عباس ؟

العباس : خيل مزينة .

أبو سفيان : ما لي ولمزينة ..

" صوت الخيل والحديد " ...

العباس : البث قليلاً يا أبا سفيان وستجد ما يدهشك .

أبو سفيان : وما الذي سيدهشني يا عباس ؟

العباس : سأقول لك ما سيدهشك حين وصوله ..

" يرتفع صوت قوي للحديد والخيل من بعيد ثم يرتفع ويرتفع حتى يصم الآذان ويغيب " ...

أبو سفيان : هذا مدهش حقاً .. إنه جيش عظيم ثقيل السلاح .. قل من هؤلاء ؟ إنني لا أتبين هويتهم ..

العباس : هذه هي الكتيبة الخضراء ... كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كل المهاجرين والأنصار لم يتخلف منهم أحد ..

أبو سفيان : والله يا أبا الفضل ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيم ..

العباس : انها النبوة يا أبا سفيان .. إنها النبوة .

أبو سفيان : أما هذه فنعم .. نعم يا أبا الفضل !

العباس : " ينقطع صوت الخيل والحديد " يا أبا سفيان اذهب إلى قومك وقل لهم ما رأيت فأني أخاف أن تفوتهم فرصة التوبة إلى الله والدخول في دينه إن هم رفعوا سيوفهم أمام الجيش الزاحف ثم أنزلوها بعد أن يصبحوا بين أسير وجريح وهارب .

نقلة موسيقية ....

محمد : هل سمعتم أيها الأبناء .. هذا فصل من فصول قصة الفتح الأكبر .. رجوت أن تجدوا فيه صورة من صور الحياة التي كانت تتعاقب في بداية الدعوة إلى الله ..

جاسم : الحق يا أستاذ **محمد** أنني كنت أستمع إلى هذا الحوار وكأنني قد نزعت من هذا القرن وعاد بي الخيال إلى يوم وقف **أبو سفيان** هذا الموقف ..

محمد : ولو علمت يا **جاسم** ما جرى بعد هذا الحوار لعجبت لنفوس القوم ولأدهشك أن يكون ما كان بينهم .

جاسم : كم أتمنى لو كان إلى جانبنا كل الزملاء .. اذاً لتابعوا هذه القصة العظيمة ..

محمد : لا بأس يا **جاسم** .. فإن في وسعنا أن نعود إليها في غير هذا اللقاء ..

جاسم : قل لي يا أستاذ **محمد** ما الذي حدث بعد ذلك ؟

محمد : الذي حدث يا **جاسم** أن أبا سفيان قد جاء قومه فاذا بلغ المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا **محمد** قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

جاسم : لا بد أن القوم قد فوجئوا بتحول أبي سفيان وبوقوفه هذا الموقف الاستسلامي ؟

محمد : هذا طبيعي يا بني لا سيما وأنهم لم يعلموا إسلامه بعد . وقد قامت إليه هند بنت عتبه فأخذت بشاربه وقالت للناس : اقتلوه قبح من طليعة قوم ..

جاسم : الموقف صعب حقاً ..

محمد : وشاع الخوف واضطراب الناس فأعاد **أبو سفيان** عليهم قولته : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ...

جاسم : وهل تستطيع دار أبي سفيان أن تستوعب كل أبناء مكة ؟

محمد : بل أضاف إليها بقية ما قاله النبي عليه السلام .. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن . فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

نقلة موسيقية .

الراوي (1) : وتقول أخبار السيرة المطهرة أن رسول الله لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته بشقة برد حمراء .. ثم دخلت الجيوش من أبواب مكة الأربعة ..

الراوي (2) : أما خالد بن الوليد فقد دخلها من الليط أسفل مكة . وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلها من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة . وأما الزبير بن العوام فقد دخل فى بعض الناس من كدىً . ثم أمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء مفعل ..

الراوي (1) : وكان من إشفاق رسول الله بالقوم من قريش أنه تناهى إليه بأن سعد بن عبادة قد قال وهو على رأس كتيبته : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تشتمل الحرمة .. وقال عليه السلام لعلي : ادركه ، فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها . وقل ذلك خوفاً من أن يجاوز بعضهم حدود ما رسمه صلى الله عليه وسلم .

الراوي (2) : وتعاقبت أحداث كثيرة ولكنها لم تحدث غير قليل من الدماء . فقد أمن الناس على أموالهم وأنفسهم ودمائهم .. وكان رسول الله قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم . باستثناء نفر أمر بقتلهم حتى ولو تعلقوا بأستار الكعبة منهم عبد الله ابن سعد أخو بني عامر بن لؤي .

الراوي (1) : وعلم هذا النفر بأن دماءهم قد استحلت فهرب الجميع مستخفين وحاول كل منهم أن يستجير ببعض من يأنس فيه الجوار والعطف من ذوي قرباه بين المسلمين .. وراح المسلمون يستأمنون لمن يلجأ منهم إليهم فما عتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شفع الناس بمن تشفعوا له عنده .

نقلة موسيقية ...

محمد : هكذا تم الفتح يا **جاسم** .. وما سمعته هو قل من كثر .. لكن مهمتنا هنا ليست سرد كل ما جاء حول هذا اليوم العظيم بل الانتقاء والاختيار وقد فعلت .

جاسم : ألا ترى يا أستاذ **محمد** أن الخطبة الجامعة التي ألقاها رسول الله على ملأ من الناس بعد ذلك قد بدت وكأنها عنوان على تاريخ حافل بالألم والمسرة والحزن والصبر والسماحة حتى أنها لتستحق أن نطرح في الندوة كدستور من دساتير حضارة الانسان ؟

محمد : بل إنها يا **جاسم** تعكس روح القرآن وتحدد أبعاد النصر الذي حققته التربية القرآنية من خلال قصة هي ملحمة العصور كلها .. تنسجها عقيدة أمة وتتمثل جميعها في بطولة رجل هو أمة في شخصه .. وعلى ذلك فسأجعل من خطبة الرسول عليه السلام أو من بعض ما جاء فيها موضوعاً لندوتنا القادمة إن شاء الله ..

موسيقى نهاية .....